

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قُلْ أَمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِم .

اسْتَقِم، تَكُنْ بِمَأْمِنٍ عَنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ!

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

جَاءَ صَحَابِيٌّ إِلَى رَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ" فَأَجَابَهُ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: "قُلْ أَمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِم"<sup>1</sup>

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْعَايَةَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ هِيَ الطَّاعَةُ، أَمَّا أَهْمُ وَظِيفَةٌ لَهُ فَتَتَمَثَّلُ فِي الْإِيمَانِ بِوُجُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَمِنْ ثَمَّ الْعَيْشُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ لِمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ الْإِيمَانُ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَمَا يَسْتَقِرُّ الْقَلْبُ يَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ وَيَنْعَكِسُ عَلَى الْعَوَاطِفِ وَالْأَفْكَارِ وَالْأَفْعَالِ. وَإِنَّهُ يَقُومُ بِتَوْجِيهِ الشَّخْصِ إِلَى الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَإِلَى الصَّوَابِ وَالْإِسْتِقَامَةِ. وَعِنْدَهَا يَعِيشُ الْمُؤْمِنُ حَيَاةً تَتَسِمُ بِالطَّمَأْنِينَةِ وَالْكَرَامَةِ. وَيَكُونُ بِمَأْمِنٍ مِنَ الْمِحَنِ وَالْهُمُومِ فِي كِلَا الدَّارَيْنِ. وَيَحْضُلُ عَلَى التَّقْوَى وَالْكَرَمِ الْإِلَهِيِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَاضِلُ!

إِنَّ الْإِسْتِقَامَةَ، هِيَ الثَّبَاتُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ. وَهِيَ إِطَاعَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهِيَ أَنْ يَكُونَ جَوْهَرُ الشَّخْصِ وَقَوْلُهُ وَاحِدًا، وَ أَنْ يَظْهَرَ وَيَبْدُو كَمَا هُوَ عَلَيْهِ وَيَكُونُ كَمَا يُرَى وَيَظْهَرُ عَلَيْهِ.

وَإِنَّ الْإِسْتِقَامَةَ، تَتَمَثَّلُ فِي التَّطَهُّرِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَفِي اجْتِنَابِ الْإِثْمِ وَالْعِصْيَانِ. كَمَا أَنَّهَا تَتَمَثَّلُ فِي الْإِبْتِعَادِ عَنِ الْفِتْنَةِ وَالْفُسَادِ وَفِي مُحَارَبَةِ شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقَاضِلُ!

إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَتَّصِفُ بِالْإِسْتِقَامَةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُفْرِطَ فِي الْحَقِّ وَالصَّوَابِ. وَلَا يَرْجِعُ عَنْ عَهْدِهِ وَلَا يَتَفَوَّهَ بِالْكَذِبِ إِطْلَاقًا. كَمَا أَنَّهُ يُرَاعِي الْعَدْلَ وَلَا يَمِيلُ إِلَى الظُّلْمِ. وَيَتَسِمُ كَذَلِكَ بِالنِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ وَبِالْإِخْلَاصِ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ الرِّيَاءُ. كَمَا أَنَّهُ يَقُومُ بِعَمَلِهِ بِإِثْقَانٍ وَعَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ وَلَا يَتَّخِذُ مِنَ الْحِيلَةِ وَسَيْلَةً. وَيُظْهَرُ الرَّحْمَةُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ خِلَالِ حُبِّهِ وَاجْتِلَالِهِ لِخَالِقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا يُؤْذِي أَىَّ حَيٍّ. أَىَّ أَنَّهُ بِالْمَحْصَلَةِ يَعِيشُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. وَيَعْلَمُ أَنَّ نَيْلَ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَعْلَى مِنْ أَىَّ نَيْلٍ وَكَسْبٍ. كَمَا أَنَّهُ يَعِيشُ حَيَاتَهُ وَهُوَ يَعِي وَيُدْرِكُ أَنَّ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرَى وَيَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ مَا أُخْفِيَ مِنْهُ وَمَا أُعْلِنَ وَأَنَّ سُبْحَانَهُ سَوْفَ يُحَاسِبُ عِبَادَهُ.

وَإِنِّي سَوْفَ أَخْتَتِمُ حُطْبَتِي بِبُشْرَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ اللَّتَى يَقُولُ فِيهَا: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مُسْنَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ، الْجُزْءُ الْثَالِثُ، 413.

<sup>2</sup> سُورَةُ الْأَخْفَافِ، آيَةٌ: 13.